تطبيقات المنطق العملي في الحياة اليومية: الاستدلال والمغالطات

أ. هبة السيد الجنايني(*)

مقدمة:

يتعامل الاستدلال مع كافة ما يحيط بالإنسان من أمور في حياته اليومية، فيتناول كل شئ على أساس كونه يمثل حجة، يصل من خلالها إلى نتيجة. وقد يشوب هذه الحجج مغالطات مقصودة وغير مقصودة، باستخدام الألفاظ الملتبسة. لذا نجد أن معظم الناس في الحياة اليومية لا يتحرون الاستدلال بشكل صحيح، ولكن لأسباب علمية قد يضطرون إلى تحريه؛ لكونه يؤدي إلى نتائج سليمة، وبناءاً على ذلك تتطلب الاستخدامات العملية والحياة اليومية أن تكون الحجج ليست فقط صحيح وإنما سليمة.

والاستدلال إما أن يكون صحيحاً، وإما أن يكون غير صحيح، وإما أن يكون سليماً من الناحية المنطقية، وإما أن يكون معيباً من الناحية المنطقية. وبما أن المنطق ما هو إلا نظرية في الاستدلال، فلابد من دراسة الاستدلالات الخادعة أو الزائفة، والتي تُعد من أهم تطبيقات المنطق العملي.

وبالتالي فإنها تكون موضوع اهتمام الدارس للمنطق بوصفها أمثلة لما يجب أن يجتنبها، فالوعي بالأنماط الشائعة من الأخطاء في التفكير الاستدلالي، وبالوسائل التي يمكن بها تلافي هذه الأخطاء أمر مفيد في تصحيح هذه

(*) أ. **هبة الجنايني:** حاصلة على ماجستير في الآداب– كلية البنات– جامعة عين شمس– قسم الفلسفة– تخصص منطق رياضي (رمزي). وباحثة دكتوراه في المنطق الرياضي.
تعمل حالياً: المدير التنفيذي لمجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية الصادرة عن كلية الآداب– جامعة القاهرة– فرع الخرطوم، وللتواصل مع الباحثة إلكترونياً: heba.alganainy@yahoo.com

(ISSN : 2536 - 9555)

الأخطاء[1]، لذا فمن الضروري دراسة أهمية الاستدلالات الخادعة أو ما تسمى بالمغالطات والحيل البلاغية؛ لكونهما يحجبان الحقيقة.

ومن ثَم جاء هذا البحث ليلقي الضوء على بعض التساؤلات والتي تُعد بمثابة المحاور الرئيسة له، حيث تكمن في الآتي:

ما مدى أهمية دراسة الاستدلالات الخادعة في الحياة اليومية؟ وما هو المنطق العملي؟ وما هى طرائق الاستدلالات الخادعة؟ وما هى المغالطات المقصودة وغير المقصودة؟ وما هى مصادرها؟ وكيف يمكن أن ننتقل من تلك المغالطات المعروفة إلى الإقناع السليم؟

أولاً- الاستدلالات الخادعة أهم تطبيقات المنطق العملي:

إن المنطق العملي Practial Logic أو ما يُطلق عليه المنطق غير الصوري Informal Logic هو ترسيخ قواعد الحوار المثمر والجيد وقواعد الجدل الصحيح. وترتبط نشأته بالحركات الاجتماعية والسياسية في ستينيات القرن العشرين، وما صحبها من دعوة إلى تعليمٍ عالٍ أوثق اتصالاً بالحياة والتصاقاً بالواقع المَعيش. هنالك ألحت الحاجة إلى تطبيق التحليل المنطقي على الأمثلة المصطنعة والحجج المفتعلة التي تعجُّ بها كتب المنطق القديمة. وتأسس المنطق العملي كنمطٍ بحثي مستقل في أواخر السبعينات مع أعمال رالف جونسون وأنتوني بلير، الفردية والمشتركة، وإصدارِهما صحيفة "المنطق غير الصوري"[2] ، ومازال في طور التكوين.

وكان اهتمام المنطق العملي في طوره الأول منصباً على "المغالطات المنطقية" Logical fallacies. ولكنه قد تجاوز فيما بعد مبحث المغالطات،

([1]) د. محمد مهران: مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة، القاهرة، 1994، ص64.

([2]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية (طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي– فصول في المنطق غير الصوري)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2007، ص12.

وجعل يوسع من حقله كلما تبين له أن دراسة الحجج المصوغة باللغة العادية تتطلب ارتيادَ أضعافِ جديدةٍ من البحث، حيث يلجأ إلى تحديد المعايير العامة للحجة الصحيحة والسليمة بأنواعها، ودراسة المغالطات المنطقية وأهميتها في تقييم الحجج وتحليلها[3]. ويقوم المنطق العملي بدراسة العمليات الاستدلالية العقلية التي نقوم بها في حياتنا العادية أو الرسمية أو الأكاديمية، وفي الكتابات الصحفية والأدبية... إلخ؛ وذلك لغرض الكشف عن الصورة المنطقية الصحيحة[4].

وفي هذا الإطار، لابد من دراسة الحجة كما ترد في الحياة اليومية، والتي تُمتزج دائما بالتصورات اللغوية وأخبائها. بالإضافة إلى انفعالات الناس وأعرافهم وتقاليدهم، وفي سياق الأحاديث والأقوال، وعواطف الجمهور وتحيزهم وانتماءآتهم[5]، ومن ثَم فإن الحجة تدخل في نطاق علم دلالة الألفاظ، أو ما يطلق عليها السيمانطيقا Semantics والبراجماطيقا Pragmatics[*].

إذن المنطق العملي هو استخدام المنطق بصورة عملية في تعريف الحجج وتحليلها وتقييمها، كما ترد في سياقات الحديث اليومي ومداولات الحياة اليومية. بالإضافة إلى تقييم الاستدلال العادي وتحليله؛ أي محاولة في البحث عن إيجاد طرق لإرشاد تفكير الناس والترقي بالمناقشات والأحداث اليومية[6].

([3]) المرجع السابق: ص13.

([4]) د. أحمد أنور أبو النور: المنطق الطبيعي، دراسة في نظرية الاستنباط الأساسية، دار الثقافة، القاهرة، ط1993،1، ص75.

([5]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص ص14-15.

([*])السيمانطيقا هى علم دلالة الألفاظ، أو المعاني، وهى الدراسة التي تتناول علاقة العلامات اللغوية بالعالم الواقع خارج اللغة Extra linguistic World، بينما البراجماطيقا هى الفرع الذي يدرس العلاقة اللغوية ومستخدميها من بني البشر وللبشر طرائقهم في تناول اللغة، ومن أهم موضوعاتها: الأفعال الكلامية والحوار...إلخ. انظر: (المرجع السابق: ص34).

([6]) المرجع السابق: ص12.

(ISSN : 2536 - 9555)

وفي هذا السياق، يسعى المناطقة دائماً إلى تقييم أنماط الاستدلالات التي نمارسها في حياتنا اليومية بهدف تقنينها وربما إدماجهم في أنساقهم النظرية، ويدخل هذا ضمن دور التفكير الناقد Critical Thinking، كما نعلم تمييز صحيح الاستدلال من فاسده[7]. ومن هنا يجتمع المنطق الصوري مع التفكير الناقد الذي يهدف إلى إنشاء استدلالات سليمة من قضايا واضحة لا لبس فيها، علاوةً على أنه يفضي إلى فهم علاقة اللغة بالمنطق[**]، وتحليل الأفكار ونقدها والدفاع عنها[8]. وبناءاً على ذلك، فإن المغالطات المنطقية بوصفها استدلالات خادعة تُعد من أهم تطبيقات المنطق العملي، فهو يساعدنا على كشف أساليب الخداع والتضليل في إطار فكري مقنع لمعظم البشر، مما يجعل من دراسة هذه المغالطات ضرورة لتوعية البشر من التضليل والخداع[9].

وكذلك من الضروري تجنب تلك المغالطات في الحجج، ومن الضروري أيضاً أن تكون لدينا القدرة على اكتشافها في حجج الآخرين، وهذا يماثل ما أشار إليه كونغ فو إلى "فن الدفاع الفكري عن النفس"[10].

ثانياً- جذور المغالطات وأهمية دراستها:

كانت المغالطات هى المجال الذي انصب عليه المنطق العملي في طوره الأول والتي تعتبر في جوهرها أنماطاً شائعة من الحجج الباطلة التي يمكن كشفها

([7]) د. أحمد أنور أبو النور: المنطق الطبيعي، ص79.

(**)هناك علاقة تكاملية بين علماء اللغة والمنطق، وتقتضي هذه العلاقة ضرورة اهتمام علماء اللغة بعلم المنطق وتطوراته قدر ما يقتضي ضرورة اهتمام علماء المنطق بعلم اللغة.

([8]) د عادل مصطفى: مرجع سابق، ص12.

([9]) د.أحمد دعدوش: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، منشورات السيل، 2014، ص5.

([10]) – http:web.cn.edu./kwheeler\fallacies–list.

في عملية تقييم الاستدلال العملي (غير الصوري) لكونها ترتدي ثوبَ الحجج الصحيحة. وللمغالطات جذور قديمة، فقد تناولها أفلاطون في محاورة "يوثيديموس" Euthydemus، وأرسطو في كتابه "السوفسطيقا" On Sophistical Refutations. وفي العصور الحديثة تناولها العديد من الفلاسفة أمثال: جون لوك، وواتلي، وشوبنهاور، وجون استيوارت مل، وجرمي بنتام، ومازالت محض الاهتمام حتى اليوم[11]. واختلفت الرؤى حول ضرورة دراسة المغالطات كمبحث رئيس كما تناولتها الكتب المنطقية الكلاسيكية في العصر الوسيط، أو في العصر الحديث، وكانت هناك رؤية أخرى جاءت عبر تطور المنطق العملي خلال السنوات الماضية تتجسد في أن دراسة الاستدلالات الخادعة أو الفاسدة ما هى إلا دراسة خارج نطاق المنطق، والسبب في ذلك هو أن المنطق ينصب على دراسة شروط صحة الاستدلال، وهذا ما أشار إليه رموس Ramus[12].

ويعني هذا الرأي أن ينصب اهتمامنا على دراسة مبادئ الاستدلال الصحيح وقواعده، ولكن بسبب شيوع استخدام المغالطات والحيل البلاغية في إطار الحياة اليومية والتداول الحواري، والتي فرضت سطوتها على التفكير، كما نجدها في وسائل الإعلام والإعلانات وغيرها، فلابد أن نخالف تلك الرؤية التي ترى أن دراسة المغالطات ما هى إلا دراسة خارج نطاق المنطق.

فلابد أن نكون على دراية وإلمامٍ بالمغالطات حتى يتسنى لنا تجنب الطرق المسدودة أثناء الحوار، وأن نظهر للخصم الخطأ الاستدلالي الذي ارتكبه، لذلك

([11]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص17.

([12]) روبير بلانشي: الاستدلال، ترجمة: د. محمود اليعقوبي، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2003، ص327.

(ISSN : 2536 - 9555)

يقول شوبنهاور في هذا الإطار: "يتوجب على من يدخل في مناظرة أن يعرف ما هى حيل الخداع، ذلك أن من المحتم عليه أن يصادفها ويتعامل معها"[13].

لذا فمن الضروري أن نجيد فن التعامل مع تلك الحيل، وأن نطرح لها اسماً معيناً خاصاً بها، حتى يمكننا التعامل مع من يلجأ إليها، وكشفها وحتى لا نتعرض إلى أي سخرية أو تهكم من الطرف الآخر.

ويجب على المرء أن يتخذ مرحلةَ التفكير الجدليDialectical Thinking، وفيها يتم اكتساب التفكير الناقد، وإدراك مفارقات الحياة، حيث يتناول الأسسَ التي يقوم عليها المنطق ويحللها ويضعها موضعَ التساؤل والنقد، حتى يتم بلوغها بالتدريب والممارسة، ويتألف التفكير الناقد من ثلاث مراحل رئيسة وهى:

أ- الوعي بوجود افتراضات أساسية.

ب- التصريح بهذه الافتراضات وإخراجها إلى واضحة النهار.

جـ – تسليط أضواء النقد على هذه الافتراضات: هل هى ذات معنى؟ هل تتجسد مع الواقع كما نفهمه ونعيشه؟ متى تصح هذه الافتراضات ومتى تبطل؟[14].

وبناءاً على ذلك، فإن التفكير الناقد يتطلب مهارة ودقة في التفكير، لذا فإنه بحاجة إلى طاقة نفسية كبيرة، غير مقصورة على الذكاء الذهني المحض... بل يحتاج إلى الذكاء الانفعالي Emotional Intelligence، إلى التسامح، والتعاطف، والمواجدة Empathy أي القدرة على أن يضع المرء نفسه موضع الآخر، ويرى الأمور من وجهة نظر الآخر ويتخذ الإطار المرجعي للآخر، وأن يعتقد المرء تلك الأفكار التي يضعها موضع التساؤل قبل أن يهتم بتقويضها[15].

([13]) نقلاً عن: د.عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص ص18–19.

([14])المرجع السابق : ص21.

([15]) المرجع السابق: ص22.

إن المنطق يدرس الاستدلال كشئ موضوعي لذاته حسب الخطاب الذي يعبر عنه ودون أن يهتم بالغاية منه. وكما أشرنا سابقاً أن الاستدلال إما أن يكون صحيحاً، وإما أن يكون فاسداً، وإما أن يكون سليماً من الناحية المنطقية، وإما أن يكون معيباً من الناحية المنطقية، فمن الضروري دراسة الاستدلالات الخادعة والزائفة التي تندرج تحت ما يسمى بالمغالطات والحيل البلاغية. ومن المعروف تاريخياً، أن السوفسطائيين مولعين بالاستدلالات الزائفة لمخادعة الخصم أو لإرباكه. وهذا ما يسمى بالسفسطة وهى حسب تعريفها في معجم لالاند: "هى حجة صحيحة في الظاهر، لكنها في الحقيقة غير ملزمة، تقدم لإيهام الآخرين، أو يقتدي بها صاحبها تحت تأثير الكبرياء أو المصلحة أو الهوى"[16].

وتكون السفسطة بدورها حالة خاصة من المخالفة المنطقية، وهى الحالة التي تكون فيها المخالفة المنطقية مقصودة بصورة واعية تقريباً مع نية الخداع. ومن ثَم تتحلى السفسطة بالمخالفة المنطقية والنية الخادعة، وهما قابلتان للانفصال. وليس صحيحاً أن كل مخالفة منطقية هى سفسطة فحسب، بل كذلك بالعكس، وليس صحيحاً أيضاً أن كلَ استدلال يراد من المخادعة من أجل قبول نتيجة معينة[17].

والاستدلال المخادع ليس بالضرورة استدلال خاطئ، بل إن إحدى طرق السوفسطائيين تتمثل في تمرير قضية بريئة في ظاهرها يوافق عليها المستمع القليل الانتباه، ثم استخلاص نتيجة بالاستدلال لم يتوقعها الآخر ولا أرادها. وعندئذ يكون الاستدلال محكماً لا يترك للخصم منفذاً آخر إلا إنكار المبدأ الذي سبق له قبوله[18].

([16]) روبير بلانشي: الاستدلال، ص331.

([17]) المرجع السابق: ص332.

([18]) المرجع السابق: ص333.

(ISSN : 2536 - 9555)

وإذا نظرنا إلى المغالطات باعتبارها إحدى طرائق الاستدلال الزائف، سنجدها هى العبارات أو القضايا التي تبدو سليمة منطقياً أو صحيحة ظاهرياً، ولكنها في الحقيقة معيبة. وعندما يكتشفها القارئ أو المستمع أو المتلقي، فإنها تعطي نتائجَ عكسية؛ وذلك من خلال جعل الجمهور Audience يعتقد أن الكاتب وليكن (أ) غير ذكي Unintelligent، أو أن الكاتب (ب) مخادعُ أو مضلل Deceptive[19].

وبالتالي فإن المغالطاتَ هى العيوبُ التي تُضعف الحجةَ، والتي تبدو في كتابتنا أو كتابة الآخرين. ويمكننا تقييم تلك الحجج التي نتداولها يومياً. ومن الضروري أن ندرك أمرين هامين عن المغالطات، أولها يكمن في معرفة الحجج المخادعة والشائعة جداً، ويمكن أن تكون مقنعة جداً، ويُمكننا الحصول على العديد من الأمثلة لتلك الحجج في الصحف والإعلانات وغيرها. بينما الأمر الثاني يتجسد في أنه من الصعب وفي بعض الأحيان تحديد مدى ضَعْفِ الحجة من قوتها، فقد تكون ضعيفة جداً، أو ضعيفة إلى حد ما، أو قوية جداً، أو قوية إلى حد ما، ومن ثَم فإن للحجة مراحل متنوعة، أو أجزاء بعضها ضعيفة وبعضها قوية[20]. وعلى أي حال فلابد من معرفة تلك المغالطات والنظر تجاهها نظرة نقدية، لأن عند بناء الحجة نقع في فخ المغالطة المنطقية، وهى خطأُ استدلالي ذات آثر على قدرتنا على القول بشكل فعال. فأحياناً نقع في الخطأ دون عمدٍ وأحياناً أخرى نستخدم عمداً حجة معيبة من أجل الفوز في معركة ما أو الفوز على الخصم، ومن ثَم فإن المغالطة في صورتها الواقعية تحجب الحقيقة، وبالتالي فإن الاستدلال السليم هو المبدأ الأساسي للحصول على حجة صحيحة وسليمة.

(19) http:// web.cn.edu/kwheeler/fallacies-lis.

(20) http:// writing center.unc.edu/handouts/fallacies/

وبناءاً على ذلك، فإن معرفة المغالطات بوصفها إحدى طرق الاستدلال الزائف ضرورية؛ لأنها تزودنا بالقدرات الدفاعية الإقناعية السليمة. فضلاً عن أن قدرتنا على اكتشافها تُمكننا من الدفاع عن أنفسنا ضد من يستخدمها بنظرة نقدية، لذا فإن دراستها بالغة الأهمية[21]. هذا بالإضافة إلى أهمية دراسة الحيل البلاغية بوصفها الطرق الأخرى للاستدلال الزائف، الذي يلجأ إليها الفرد في حياته اليومية. ويمكننا الإشارة إلى أن هناك ثلاثة أنماط من الأخطاء:

- هناك أخطاء نقع فيها بدون قصد وهى أخطاء في الاستدلال تخترق قواعَد المنطقِ، ويسمى هذا بالمخالفة المنطقية.
- وهناك مغالطات يقصد المرء فيها إلى التضليل بمختلف الحيل.
- وهناك مغالطات أخرى التي لا تضلل بها أحد ولا تضللنا، ولكننا نحتار فيها ويحتار فيها غيرنا أمام نتيجة متضاربة وتسمى بالمفارقات[22].

ثالثاً- طرائق الاستدلال الخادعة:

في معظم الأحيان، نقتنع بالموافقة أو رفض بعض الادعاءات والمطالبات Claims عندما يتم إعطاؤنا أسباباً غير جيدة لعمل ذلك؛ لأن هناك العديد من المتحدثين أو الكتاب الذين يحاولون إقناعنا بالطرق الملتوية من أجل القيام بفعل ما أو الاعتقاد به. وهذه الطرق لا تعطينا أسباباً جيدة للقيام به، وهى طرق استدلالية خادعة وزائفة، حيث تنقسم محاولات الإقناع بتلك الطرق إلى قسمين: الحيل البلاغية والمغالطات[23].

وكلاهما لا يقدمان أسباباً جيدة لما نفعله أو نعتقده، لذا يشكلان استدلالاً زائفاً أو باطلاً Pseude Inference، وهذا يعني أنهما لايزالان حججاً بالمعنى الذي

---

(21) - Pirie, M. : How To Every Argument, p. 1.

(22) روبير بلانشي: الاستدلال، ص337.

(23) - Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking, P. 40.

(ISSN : 2536 - 9555)

يناسب ويوافق تعريفنا لمجموعة القضايا، والتي بعضها مقدمات ونتيجة، وتُتبع النتيجة من المقدمات ولكن بطريقة أو أخرى، لذا فهى تعد حججاً زائفة[24].
وسوف يتناول الباحث كليهما– الألاعيب البلاغية والمغالطات– كلاً على حده.

الحيل البلاغية وألاعيبها: Rhetorical Ploys

تُعد الحيل البلاغية وألاعيبها بمثابة التلاعب المقصود بمدلولات الألفاظ والكلمات والعبارات، حيث تُوحِي بما هو باطل، دون أن يحمل صاحبها أي مسئولية في إقناع الآخر أو المتلقي أو المستمع في جعله يفهم ما قد فهم. ويستندون من يتتبع تلك الألاعيب إلى العبارات الصادقة التي تحمل بباطنها ما هو زائف، فهم يريدون أن يفهم المتلقي ما يريدون أن يفهمه، وما يدعمهم في ذلك هو المعاني الحرفية للألفاظ[25].

لذلك تعتمد الألاعيب البلاغية على قوة الكلمات المستخدمة، ومدى تأثيرها على المتلقي لأن البلاغة ما هى إلا محاولة مكتوبة أو شفهية تُستخدم لإقناع المستمع بقصد ما. ومن ثَم يمكن اعتبار تلك الألاعيب بمثابة المكايد المُقنعة التي تتظاهر أو تدعي أنها تقدم الأسباب الجيدة لقبول المطالبات أو الادعاءات[26].

ومعظمُ أنماطِ الألاعيب البلاغية وحيلها تميل إلى التعامل المباشر مع العاطفة أو الشعور... أكثر من الميل إلى الأسباب الجيدة التي تمثل مجالَ

---

(24) – Ibid : P. 40.

(25) د. نجيب الحصادي: تقريظ المنطق، منشورات جامعة قاريونسن، بنغازي، د.ت، ص ص139– 14.

(26) – Bowell, T. & Kemp, G. : Op. Cit. P. 40.

(*) يستطيع التفكير الناقد الكشف عن تلك الألاعيب البلاغية وتحديدها، وكيفية التعامل معها، وكيفية التخلي عنها، وكيفية تجنب ما يُتخذ من قبلها.

الحجةِ(*). وتنحصرُ الألاعيب البلاغية وحيلها في العديد من المجالات، ومن أهمها:

اللجوء للحداثة: Appeal to Novelty

ترتكز هذه الحجة على محاولة إقناعنا بشراء شئ ما أو منتجٍ جديد؛ لأنه الأفضل ولكونه يتميز بأنه جديد، ومن ثَم يستلزم أنه ذو شكل مختلف وأفضل مما يماثله من الأشياء القديمة، فيكون نتيجته جيدة عن المنتجات الموجودة. وكل هذه الأسباب هى غير جيدة يُلجأ إليها لإقناع الآخرين، وهناك العديد من الأمثلة التي تُورد في العديد من الإعلانات عن محاولة إقناعنا بشراء المنتجات الجديدة والأحدث(27).

فعلى سبيل المثال– مثال1: يحاول إعلان شامبو كلير إقناعنا بأنه أفضل من شامبو بانتين الذي اعتدنا استخدامه لإزالة القشرة وتقوية فروة الرأس، وهنا يتم اللجوء إلى تبني أفكار جديدة غير جيدة وغير مُقنعة.

وتعتبر أيضاً مغالطة اللجوء إلى الحداثة شائعة الاستخدام في العديد من البرامج في وسائل الإعلام، حيث نجد أن المغالط في هذهِ المغالطةِ يحاولُ إيهام خصمه بأنه جاهل ومتخلف عن ركب التطور والحداثة، كي يجبره لا شعورياً على الاقتناع بحجته، فيكتفي المغالط بالقول إن رأيه هو الأحدث ومن ثَم فهو صحيح، وهذه مغالطة صارخة الوضوح فالحق لا يرتبط بالقدم أو الحداثة(28).

مثال2: يجادل محاور تليفزيوني أحد الضيوف بقوله: "إن كل ما تقوله الآن ليس إلا نظريات اشتراكية تقود للحقبة الماضية، وقد مَرّ عليها العديد من السنوات، فكيف تريد أن يتم تطبيقها اليوم؟!"(29). وتتكرر هذه المغالطة كثيراً، إلا

---

(27) – Bowell, T. & Kemp, G. : Op. Cit. P. 41.

(28) د.أحمد دعدوش: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، ص29.

(29) المرجع السابق: نفس الموضع.

(ISSN : 2536 - 9555)

أنها ليست حجةً صحيحةً، فقد تكون النظريات القديمة صالحة لأزمان أخرى، وبالتالي يجب علينا تجنبَ مثل هذه المغالطات على قدر الإمكان.

اللجوء إلى ما هو شائع: Appeal to Popularity

هى حيلة بلاغية يستخدمها البعض رغبة في مسايرة الحَشْدِ، أو التماشى مع الأكثرية. وعدم الظهورُ بشكل مختلفِ عن النموذج السائد، أو الأعراف أو التقاليد، وألا يفوتنا ما يقوله الآخرون فهى تُستخدم لإقناعنا بشراء الأشياء، أو تبني معتقد، أو تقوم بإجراء ما لمجرد أن تقوم به الأغلبية[30]. فإذا كانت x تحظى بشعبية، إذن x صحيحة، ولكنها حجة غير صحيحة، وتستخدم فقط في إطار الإقناع الزائف.

اللجوء إلى الشفقة: Appeal to Compassionوينظر إلى تلك الحيلة من منظورين مختلفين من حيث أهدافها، فإذا كنا نلجأ إلى تلك الخدعة لإثارة مشاعر الآخرين وعواطفهم؛ من أجل فعل شئ خير كالأعمال الخيرية، فهنا يتم النظر إليها من منظور خير وذات منفعة. أما إذا كنا نلجأ إليها لإثارة مشاعر الآخرين وعواطفهم من أجل قبول رأي يخالف الحقيقة تماماً، فهنا يتم النظر إليها من منظور الألاعيب البلاغية[31]. وفي إطار هذين المنظورين يستند المغالط في المنظور الأول إلى التعاطف مع المحتاجين وهى مسألة مقبولة أخلاقياً، أما في المنظور الثاني فهو يستند إلى استدرار عطف الآخرين لإثبات قضيته بدلاً من اللجوء للحجة العقلية، ومن ثَم فهى ليست حجةً لإثباتِ أو تفنيدِ أي قضية[32].

([30]) – Bowell, T. & Kemp, G. : critical thinking, p. 42.

([31]) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، ص78.

([32]) د. أحمد دعدوش: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، ص31.

اللجوء إلى الجاذبية: Appeal to Cuteness يلجأ من يتبع تلك الحيلة إلى الجاذبية التي عن طريقها يتم عمل شئ ما أو شراء منتج ما[33]، فعلى سبيل المثال، من يريد بيع منتج ما كالبيرفيوم، يقومون بوضع صورة امرأة جميلة جذابة عليه لننخدع بجاذبيتها، من أجل أن يتم شراؤه.

اللجوء إلى الجنس: Appeal to Sexiness

وتعتبر هذه الحيلة مماثلة لحيلة اللجوء إلى الجاذبية، إلا أنها تستخدم نوعاً مختلفاً من الصور؛ ولديها جانباً آخر، ومن ثَم تتصف بأنها أشد عمقاً وخدعة. فتلجأ إلى صور أكثر جاذبية وجمال خاص، ومثل تلك الإعلانات تدعو إلى التفكير بطريقة المغالطة، مما يُضفي على المستمع أو المتلقي فكرة أن هذا المنتج الذي يحمل تلك الصورة هو ما يجعلهم أكثر جمالاً، وهنا مغالطة لتأكيد النتيجة[34].

اللجوء إلى الهجوم المباشر: Appeal to Direct attack

وتتضح حيلة الهجوم المباشر ويتم إبرازها بشكل أبسط في العديد من الإعلانات[35]. فأثناء عودتك من مطار القاهرة ستجد لافتة إعلانية مكتوب عليها: "تايجر قرمش وسيطر"، وهذا يشتمل على صيغة أمرية لتناول هذا المنتج، دون تقديم أسباب لذلك. وأصحاب هذه الحيلة يعتقدون أننا كلما سمعنا تلك الأوامر، فإننا سنفعل ما يأمرون به.

اللجوء إلى القوة: Appeal to Force

([33]) د.سهام النويهي: مرجع سابق، ص78.

([34]) – Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking , p. 43.

([35]) د. سهام النويهي: مرجع سابق، ص79.

([36]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص111.

(ISSN : 2536 - 9555)

يقول ويلم براون: "إلى أوكسفورد أرسل الملك فرقة من الفرسان لأن التوريين لا يعرفون الحجة بل القوة، وإلى كمبردج أرسل نفس القدر كتباً لأن الهوجيين لا يسلمون بالقوة بل الحجة"[36].

ويُطلق على تلك المغالطة أحياناً "اللجوء إلى العصا" Appeal To Baculum، وتعني اللجوء إلى التهديد والوعيد من أجل إثبات دعوى لا تتصل منطقياً بانفعال الخشية والرعب الذي تهيب به. ويعمل التهديد هنا بطريقة مغايرة لمستوى القناعة الفكرية، فإذا استطاع أحد أن يفرض السلوك القويم بالقوة، فإنه لا يستطيع أن يفرض الرأي العقلي بالقوة[37].

وهى حيلة بلاغية يلجأ إليها القائم بها لكي يخبر المستمع أو المتلقي بأن النتائج المكروهة أو غير المستحبة سوف تُتبع ويتم تنفيذها، إذا لم يوافق على ما يريده أو يقصده[38].

ويمكن التعبير عن تلك المغالطة بالصورة المنطقية التالية:

اقبل س وإلا ص سوف تحدث.

ص هى تهديد.

∴ الحجة س قوية.

مثال1: من الأفضل أن توافق على السياسة الجديدة للشركة؛ لأنها أفضل ما تم تطبيقها، إذا كنت تطلع إلى الحفاظ على وظيفتك.

مثال2: لقد أخبرنا أستاذ مادة الفلسفة، أنه من الضروري شراء كتاب مادته، وإلا سوف يرسب من لم يقم بشرائه.

مصادر المغالطات في الحياة اليومية:

([37]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص111.

([38]) – Stephen`s Guide to the Logical Fallacies : http : // www. datanation. com /facllacies / fall. Htm, March 19, 2003. P. 2.

يقول مالبرانش: "لا يكفى أن يُقال إن العقل قاصر، بل لابد من إشعاره بما هو عليه من قصور؛ ولا يكفى أن يُقال إنه عرضة للخطأ، بل يجب أن يكشف له عن حقيقة هذا الخطأ"[39].

ويعني هذا القول أنه لابد من معرفة ما عجز عنه العقل، وما قد أخفق فيه سواء كان مقصوداً أو غير مقصود، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى هذا الخطأ أو العجز، فلابد من الكشف عن الخطأ، لأننا إذا تمكنا من ذلك، سنتطرق إلى معرفة الكيفية التي يمكن بها معالجة هذا الخطأ.

وهناك نمطان من الخطأ: أولهما يكمن في الخطأ المقصود ويسمى بالمغالطة Fallacy وينتهجه الفرد عمداً حتى يحقق له ما يقصده وما يهدف إليه، حتى يصل إلى النصر على الآخر، أما الخطأ الثاني فيتجسد في الخطأ غير المقصود ويعني غلطاً Paralogisme[*].

وتعتمد أصل المغالطة على إدخال قضية كاذبة في الدليل، ولكن سبب تمويها يرجع إلى تحكيم الوهم في غير الْمحُسَات، أو إلى شبه الكاذبة بالصادقة في الصورة، أو شبه الكاذبة بالصادقة في المعنى، وكل مغالطة مقصودة تصلح لأن تكون غلطاً غير مقصود[40].

وفي العموم تعتبر المغالطة نمطاً من الحجة أو البرهان تشتمل على عيب، أو تفقد الشروط الصحيحة للحجة[41]. وهى حجج بعضها ملائم لتعريف القضايا،

([39]) د. عبدالرحمن بدوي: المنطق الصوري والرياضي، ص241.

(*) الغلط هو الخطأ والضلال، فنقول: غلط في الأمر، لم يعرف وجه الصواب فيه، ومن الغلط في الحساب أو في المنطق. ولا يتضمن الغلط التمويه على الخصم، وذلك على عكس المغالطة في الاستدلال التي تتضمن ذلك، انظر: (د. جميل صليبا: المعجم الفلسفى، ج2، ص129).

([40]) د. عبدالرحمن حسن الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص312.

([41]) د. نجيب الحصادي: تقريظ المنطق، ص177 .

([42]) – Bowden, B. H. : Logical Reasoning, p. 202.

(ISSN : 2536 - 9555)

وبعضها مقدمات وبعضها نتائج، وبعضها نتائج متبعة من المقدمات. وجميعها حججٌ غير صحيحة؛ أي يشوبها الخطأ في الاستدلال؛ وبالمعنى الدقيق هى إحدى الاقتراحات أو تحويلات الحجة عندما تكون الأسباب المقدمة في تأييد المطالبة قد أُخفق فيها[42].

وحجةُ المغالطاتِ هى إحدى الحججِ التي يوجد فيها ارتباطُ أو صلةُ أو علاقةُ غيرُ مناسبةٍ أو غير ملائمةٍ بين المقدمات والنتيجة، وتنقسم إلى مغالطات صورية Formal Fallecies وغير صورية InFormal Fallecies[43]. وتُطلق المغالطات الصورية على كافة أشكال الاستنتاج التي تنتهكُ قواعدَ الاستدلال الصحيح، وتلك الأشكالُ معروفةً كثيراً[44]. والمغالطات عامة هى حججُ جدلية، ولكن تشكلُ استدلالاً زائفاً فهناك العديدُ من المغالطات التي يرتكبها البعض نتيجة تجاهل الاستدلال المنطقي، أو عدم معرفته، أو متعلقة بالأسباب ذات صلة بموضوع ما، ومع ذلك يرتكبها البعض عن تعمد بقصدِ التضليلِ والمخادعة Deception، وإذا كانت هناك أسبابُ غير كافية وراءَ الحجةِ والدليلِ، فإن المغالطاتِ يمكنها إضافة أخطاء وأعباء أخرى[45]. وقد نقابل أشخاصا بارعين في كيفية الجدال، وفي عملية ممارسة وتلميع كل مغالطة، ومثل هذه المغالطات يتبعها بعضُ الإعلاميين والسياسيين، فلديهم التعاملات المزدوجة الغامضة[46].

---

(43) – Ibid: p. 202.

(44) – Devey, J. : Logic, the science of inference, p. 305.

(45) – Pirie, M. : How to Win Every Argument, the Use and Abuse of Logic, Continuum, London, New York, p. B.

(46) د. علي عبدالمعطي محمد، د. محمد محمد قاسم: المنطق الصوري، أسسه ومباحثه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص438.

وفي سياق تناول المغالطات بصورة عامة، يجب معرفة مصادرها، والتي تكمن في ثلاثة محاور رئيسة وهى:

أ – غموض اللغة كمصدر للمغالطات.

ب – الحكم كمصدر للمغالطات.

ج – رد الفعل كمصدر للمغالطات.

غموض اللغة كمصدر للمغالطات:

مغالطة الاشتراك: Fallacy of Equivocation

تعني هذه المغالطة أن تقيم استدلالاً أو حجة تضم بين عناصرها المختلفة كلمة تُستخدم بمعاني مختلفة، بينما يُنظر إليها الاستدلال وكأن معاني تلك الكلمة واحدة[46]. وهى نمطان، ينشأ النمط الأول من الاعتقاد بأن الكلمات تستخدم وفقاً لمعنى واحد، بينما النمط الثاني هو الاشتراك في الحدود النسبية RelativeTerms والتي يكون لها معاني مختلفة[47].

مثال للنمط الأول: إذا نظرنا إلى كلمة "Life" وتعني الحياة أو السيرة الذاتية، وتبدو كالآتي: "عُرفت الحياة بالغموض، رُويت الحياة التي عاشها نجيب محفوظ، إذن عرف نجيب محفوظ بالغموض"، وهنا قد اقترفنا مغالطة اشتراك.

مثال للنمط الثاني: "الزرافة حيوان، ومن ثَم الزرافة الصغيرة حيوان صغير".

مغالطة الالتباس: Fallacy of Amphibole

وتقول هذه المغالطة إن الحجَة يشوبها لبسُ وابهامُ في بناءِ قضيتها، ويعتريها ذلك اللبسُ عندما تحتوي على تفسيرين، فلم يكن معناها واضحاً؛ وذلك بسبب الطريقة التي تم بها تناولها أو كتابتها. وحتى وإن بدت كل كلمة على حده، حيث تتصفُ هذه القضية الملتبسة بالصدق والكذب، طبقاً لما يعتريها من

(47) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، ص80.

(ISSN : 2536 - 9555)

تفسيرات مختلفة[48]. **مثال1:** (سوف أذهب وأعود غداً) ويحتمل هذا القول تفسيرين، الأول هو: سوف (أذهب وأعود) غداً، والثاني هو: سوف أذهب (وأعود غداً). ويفيد المعنى الأول أن الذهاب والعودة سوف يتمان غداً، أما المعنى الثاني فيعني أنني سوف أذهب الآن وأعود الغد[49].

وتتغير معاني الكلمات والألفاظ طبقاً لسياق الحديث في معظم الأحيان، فقد تكون للكلمة معنى معين في قضية معينة، وقد تكون لنفس الكلمة معنى آخر في قضية أخرى، ومن هنا تنشأ ما يسمى بمغالطة الالتباس[50].

فنحن نستخدم الكلمات في التفكير وفي المخاطبة سواء من أجل الإعراب عن الأغراض، أو من أجل توجيه أعمالنا أو أعمال غيرنا توجيهات معينة. لذا فمن الضروري أن يفهم الآخرون معاني الكلمات التي نستخدمها في مخاطبتهم والقواعد التي يجرى بموجبها نظم هذه الكلمات بعضها ببعض، وفهمهم لمعاني الكلمات التي نستخدمها تكون أحياناً مضموناً بصورة كافية باستخدامنا كلمات ذات معاني مفهومة[51].

مغالطة التركيب: Fallacy of Composition

تتجلى هذه المغالطة عندما يُحمل شئ ما على حد مستغرق بطريقتين مختلفتين، إما استخدام كلمات وحدود مفردة أو حدود تركيبية.

مثال: "كل قطرات المياه أشياء صغيرة، ويتكون المحيط الهادي من قطرات ماء، إذن المحيط الهادي عبارة عن شئ صغير"[52].

([48]) د. علي عبدالمعطي محمد، د. محمد محمد قاسم: مرجع سابق، ص443.

([49]) المرجع السابق: نفس الموضع.

([50]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص51.

([51]) روبرت م. ثاولس: التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة د. حسن سعيد الكرمي، مراجعة د. صدقي عبدالله خطاب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص107.

([52]) – Demorgan, A. : Formal Logic, P. 248.

وبالتالي تسمى هذه المغالطة بمغالطة إضفاء الجزء على الكل، وتنشأ حينما يذهب المرء إلى أن ما يصدق على أفراد فئة ما أو أجزاء كل ما، يصدق أيضاً على الفئة أو الكل بوصفه كلاً، وتنقسم تلك المغالطة إلى قسمين[53]:

القسم الأول: هو مغالطة الانتقال غير المشروع من خصائص الأجزاء إلى خصائص الكل بوصفه كلاً.

مثال1: كل آثر من آثار مصر بهيظ الثمن، إذن هذه القطعة بهيظة الثمن.

القسم الثاني: مغالطة الانتقال غير المشروع من خصائص الأفراد أو العناصر إلى خصائص الفئة الكلية التي تضم هذه العناصر[54].

مثال2: فندق شرم الشيخ أكثر احتواءاً للسياح من فندق الغردقة، إذن فنادق شرم الشيخ أكثر احتواءاً للسياح من فنادق الغردقة.

وهذه المغالطة نتيجة استنتاج يتم الانتقال فيه من خصائص أجزاء الكل إلى خصائص الكل نفسه، وهو خطأ استقرائي، وتعتبر هذه المغالطة مماثلة أو تشبه مغالطة التعميم المتسرع.

مغالطة التقسيم: Fallacy of Division

وتشتمل هذه المغالطة على معنيين: الأول يكون فيه الانتقال من استخدام الحدود بالمعنى الجمعي في المقدمة إلى استخدامها بالمعنى الاستقرائي في النتيجة، بينما الثاني يعني أن ما هو صادق للشئ ككل يصدق على كل جزء من أجزائه[55].

مثال: "المخ قادر على الوعي، فإن كل خلية عصبية في المخ يجب أن تكون قادرة على الوعي". وتعتبر هذه المغالطة عكس مغالطة التركيب؛ أي اضفاء

([53]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص207.

([54]) المرجع السابق: ص210.

([55]) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، ص82.

(ISSN : 2536 - 9555)

خصائص الكل على المكونات. وتنشأ حينما يعتقد المرء بأن ما يصدق على الكل لابد أن يصدق أيضاً على أجزائه[56]، وهى قسمان:

القسم الأول: مغالطة الانتقال غير المشروع من خصائص الكل بوصفه كلاً إلى خصائص أجزائه المكونة.

مثال1: ديكور المنزل جميل، إذن ديكور هذه الغرفة جميلة.

القسم الثاني: مغالطة الانتقال غير المشروع من خصائص الفئة الكلية إلى خصائص الأفراد أو العناصر المكونة لهذه الفئة[57].

مثال2: إن الأبناء جميعاً بارين بأبائهم، إذن هذا الابن بار بوالده.

وتعتبر هذه المغالطة جدال زائف؛ لأنها تقرر أن ما يصدق على الكل يجب أن يصدق على أجزائه الفردية، ويجب علينا تجنب مثل هذه المغالطات.

مغالطة النبرة: Fallacy of Accent تشير مغالطة النبرة إلى الابهام الناتج من أن يكون للكلمة معاني مختلفة عندما تُنطق بنبرات مختلفة. حيث يتغير معنى الجملة بسبب الضمائر والفواصل وعلامات الوقف... إلخ، لذا يتم في هذه المغالطة اشتقاق نتيجة نبرة معينة من مقدمة نبرة مختلفة[58]. **مثال1:** "قد قتل على بن ابى طالب". ويحتمل هذا المثال معنيين مختلفين، وهما: أن علياً بن ابى طالب قد يكون هو من قام بفعل القتل (أي يكون القاتل)، بينما المعنى الثاني يتجلى في أنه هو الذي وقع عليه الفعل (المقتول) وذلك لاختلاف النبرة والتشكيل. ومن ثَم فقد تنشأ هذه المغالطة من التحريف في حركات الكلمة، وتعتمد هذه المغالطة على التلاعب باللفظ المؤدي إلى تغيير المعنى[59].

([56]) د. عادل مصطفى: مرجع سابق، ص214.

([57]) المرجع السابق: ص215.

([58]) د. عبدالرحمن بدوي: المنطق الصوري والرياضي، ص248.

([59]) د. عبدالرحمن حسن الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص311.

مثال2: "إنما يخشى الله من عباده العلماء". ونلاحظ هنا أن لفظ الجلالة في النص مفعول به، وفاعل الخشية هم العلماء. ويأتي المغالطون هنا فيحرفون النص ويقرأونه على أن الله هو فاعل الخشية، والعلماء مفعول به؛ أي أن الله يخشى منهم ويجعلون ذلك مقدمةً فاسدةً في دليل باطلٍ يسوقونه[60].

إذن اللغة تشكل مصدراً للمغالطات، لذا أطلق أرسطو عليها مغالطات في القول أو المغالطات اللفظية، وهناك مغالطات خارج القولِ ومن أشهرها: المصادرة على المطلوب، والاستدلال الدائري. فإذا نظرنا إلى مغالطة المصادرة على المطلوب Petitio Principii سنجدها عبارة عن التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها!! وذلك عن طريق افتراض صحة القضية المراد البرهنة عليها، حيث يتم وضعُها بشكل صريحٍ أو ضمني في إحدى مقدمات الاستدلال. وبالتالي تصبح النتيجة مقدمة، وتصبح المشكلة حلاً، وتصبح الدعوى دليلاً. ويمكن إدراج ذلك تحت ما يسمى بالحجة الدائرية Arguing In A Circle والاستدلال الدائري ليس مغالطاً في صميمه، ولكنه يغدو كذلك حيثما استخدم لكي يموه على فشلٍ في حمل عبء البرهان. وتنجم المشكلة حيث كانت النتيجة المراد إثباتها مفترضة أصلاً داخل المقدمات التي يتعين على الخصم أن يسلم بها ويبدأ منها[61].

ومن ثَم تكون المغالطة ناشئةَ عن المصادرة على المطلوب، عندما تكون المقدماتُ متوقفةُ معرفتها على معرفة النتيجة، وهذا هو الدليل الدوري، الذي يتوقف فيه معرفة النتيجة على معرفة الدليل، ويتوقف فيه معرفة الدليل على معرفة النتيجة[62]. والكشف عن تلك المغالطة ليس أمراً بسيطاً كما يرى البعض.

([60]) المرجع السابق: نفس الموضع.

([61]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص25.

([62]) د. عبدالرحمن حسن الميداني: مرجع سابق، ص307.

(ISSN : 2536 - 9555)

ويكفي القول بأن أرسطو المعلم الأول ومؤسس المنطق الصوري، قد ارتكب مصادرة على المطلوب أشار إليها جاليليو وذلك حينما أراد أرسطو أن يثبت أن الأرض في وسط العالم[63]، فقال:

- الأجسام الثقيلة تميل بطبعها إلى مركز العالم، والأجسام الخفيفة تبتعد بطبيعتها عنه (مقدمة كبرى)
- التجربة تدل على أن الأجسام الثقيلة تميل إلى مركز الأرض، والخفيفة تبتعد عنها (مقدمة صغرى)

∴ مركز الأرض هو بعينه مركز العالم[64].

ونلاحظ في هذا المثال أن المقدمة الكبرى مصادرة على المطلوب، لا تُثبت حتى تثبت النتيجة، وهى أن مركز الأرض هو بعينه مركز العالم، وهذه النتيجة بموجب قياس أرسطو لا تثبت حتى يتم إثبات المقدمة الكبرى، وهى أن الأجسام الثقيلة تميل بطبيعتها إلى مركز العالم، والأجسام الخفيفة تبتعد بطبيعتها عنها، فلزم الدور، وبذلك كان القياس فاسداً[65].

الاستدلال الدائري: circlecal inference

يُعد الاستدلال الدائري مغالطة لنفس السبب الذي يجعل المصادرة على المطلوب مغالطة، وهو أنه لا يقدم لنا دليلاً مستقلاً عن الدعوى ذاتها، وأنه يفشل في أن يربط لنا ما هو غير مقبول بما هو معروف ومقبول، وفقاً لقاعدة الأصل في البرهان أن يكون أوضح معرفة مما يراد البرهنة عليه. وكل ما يفعله لنا الاستدلال الدائري هو أنه يقدم لنا مجهولين أو أكثر كل منهما مشغول بتعقب ذيل الآخر، بحيث لا يتسنى له أبداً أن يصل نفسه بالواقع[66].

([63]) د. عادل مصطفى: مرجع سابق: ص26.

([64]) د. عبدالرحمن بدوي: المنطق الصوري والرياضي، ص244.

([65]) د. عبدالرحمن حسن الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص308.

([66]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص31.

ويمكن التعبير عن الاستدلال الدائري في صورته المنطقية كما يلي:

- س صادقة لأن ص صادقة.
- ص صادقة لأن س صادقة.

مثال1:

- إننى أطالب أحمد بأن يدير أمور شركة الطيران؛ لأنه جدير بتلك المهمة.
- وكيف تعرف أنه جدير بتلك المهمة؟
- هل كنت أطالب أحمد بأن يدير أمور شركة الطيران لو لم أكن أدرك بأنه جدير بتلك المهمة؟!

مثال2: هذه الأفلام مشهورة؛ لأنها تربح العديد من الأموال، وهى تربح العديد من الأموال؛ لأن الناس يحبونها، والناس يحبونها؛ لأنها مشهورة.

فإذا كنا نبرر (س) بالاحتكام إلى (ص)، ثم نبرر (ص) بالاحتكام إلى (ع)، وثم نبرر (ع) بالاحتكام إلى (س)، إذن هنا يتم الاستنتاج في دائرة، ويسمى هذا استدلال دائري[67]. ويعني هذا أن كل قضية تعتمد على الأخرى؛ بمعنى أن القضية السابقة تعتمد على تاليها، والتي تعتمد بدورها على ما يلاحقها من قضية، والتي تعتمد القضية الأخيرة بدورها على الأولى، ومن ثَم تنغلق الدائرة، بحيث لا يمكن إيجاد دليل آخر مستقل خارجها. وقديماً تناول أرسطو الاستدلال الدائري من منظورين مزدوجين حيث يتجلى المنظور الأول في كتابه "التحليلات الأولى" (الأنالوطيقا)، إذ تناوله في ضوء السياق البرهاني أو ما يسمى بالتوصيف الإبستيمي؛ أي انتهاك المبدأ الإبستيمي القائل بالأولوية المعرفية للمقدمات فوق النتيجة في أي برهان من البراهين؛ بمعنى افتراض ما ينبغي إثباته[68].

([67]) – Bowden, B. H. : Logical Reasoning, p. 256.

([68]) د. عادل مصطفى: مرجع سابق، ص33.

(ISSN : 2536 - 9555)

بينما يتجلى المنظور الثاني في كتابه "الطوبيقا"، إذ تناوله في ضوء التوصيف الجدلي. فتنشا المصادرة على المطوب أو الاستدلال الدائري عندما يرد في نزاع بين طرفين؛ أي عندما يطالب صاحب دعوى س إلى الطرف الآخر بأن يسلم بـ (س) كمقدمة عليه قبولها[69]. إذن الاستدلال الدائري هو مغالطة تداولية Pragmatic Fallacy، أي قصور يتعين تقييمه بالنظر في الطريقة التي استخدمت بها الحجة في سياق حوار معين، والذي يتوقف على الالتزامات الاعتقادية لدى المتحاورين[70].

الحكم كمصدر للمغالطات:

يمثل الحكم مصدراً للمغالطات، ويتجلى ذلك عند تصنيف وتقييم الدليل المطلوب للحكم، ويندرج تحت هذا الحكم– باعتباره مصدراً للمغالطات– أربعة أنماط وهى كالآتي:

المعيار المزدوج: **Double Standard** وتتجلى تلك المغالطة عندما يتم استخدام معيار للحكم على الحجج أو أفكار نوافق عليها، وفي ذات الوقت يتم استخدام معيار مختلف أيضاً للحكم على حجج أو أفكار لا نوافق عليها ونختلف معها، ويبدو هنا عدم الاتفاق وظهور التناقض في الحجج[71].

المعيار غير المرتبط بالحكم: **Irrelevant Criterion** تتجلى تلك المغالطةُ عندما يتم نقدُ رأي ما أو حجة، لأنها لا تحقق ما نريده؛ أي أن الفكرَة والحجة المقترحَة تكون ناجحَة لتحقيقِ هدفِ ما، ولكن هذا الهدف ليس ما نريده، ومن ثَم ينتقدها بمعيار غير مرتبط بها[72].

([69]) المرجع السابق: نفس الموضع.

([70]) المرجع السابق: ص34.

([71]) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، ص83.

([72]) المرجع السابق: ص84.

التعميم الزائد: Over Generalizing يقول شكسبير: "ولا نشيد صرحاً من الأوهام المزعجة على أساس غير متين من ملاحظاته الناقصة"، ويقول أيضاً جوردور أولبورت: "ما نكاد نتلقى حبة من الوقائع حتى نشيد منها قُبة من التعميمات"[73]. تمثل التعميمات أحكاماً تخص فئة من الناس، أو الأشياء . حيث نصل إلى ذلك التعميم من قبل ما لوحظ بشكل سريع، وتُبنى تلك المغالطة على الأسباب التي بناءاً عليها ومن خلالها نصل إلى أحكام في صورة تعميمات. وهذه المغالطة تحجب كافةَ الفروقِ الهامةِ بين الأفرادِ والأماكنِ والأشياءِ؛ لأن التعميم ما هو إلا معيارُ يُحتكم إليه في حالة اتساق أكثر من تصور[74]. إذن التعميم الزائد هو التعميم الناشئ من الأحكام، استنتاجاً من بعض الحالات الخاصة أو العارضة[75].

مثال1: اعتبار فرويد سلوك الإنسان كله من مظاهر الدافع الجنسي لديه، فهو في ذلك قد عمم الحكم على سلوك الإنسان كله، اعتماداً على ما درسه من الحالات الشاذة التي تعالج فيها بعض المرضى[76].

مغالطة النتيجة المتسرعة: Hasty Conclusion تعرف هذه المغالطة عندما توجد أدلة غير كافية للوصول إلى النتائج، فنلجأ إلى القول بأي نتيجة متسرعة غير جيدة؛ لعدم وجود أدلة تدعمها[77].

رد الفعل كمصدر للمغالطات:

مغالطة مهاجمة الدافع: تبدو هذه الحجة الزائفة عندما نقوم بنقد دافع الشخص الذي أدى به إلى القول بحجة معينة؛ وذلك بدلاً من فحص قيمة الحجة نفسها.

([73]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص51.

([74]) د. سهام النويهي: مرجع سابق، ص84.

([75]) د. عبدالرحمن حسن الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص309.

([76]) المرجع السابق: نفس الموضع.

([77]) د.سهام النويهي: التفكير الناقد، ص85.

(ISSN : 2536 - 9555)

حيث يتم رفض الحجة بمهاجمة الدافع وليس لكون الحجة سيئة، وتتضمن تلك المغالطة نقد دوافع (القائل بالحجة) بدلاً من تقديم نقد عقلاني للحجة ذاتها[78]، وصورتها المنطقية كالآتي:

أ- س متحيز أو لديه دافع ما.

ب- لذلك نرفض الحجة التي قال بها س.

وتسمى تلك المغالطة بمغالطة الحجة الشخصية Argumentum Ad Hominem وفيها يعمد المغالط إلى الطعن في الشخص القائل بالحجة بدلاً من تفنيد قوله، وهناك ثلاثة أنماط من تلك المغالطة وهما: القدح الشخصي (السب)، والتعريض بالظروف الشخصية، وتسميم البئر.

فإذا نظرنا إلى المغالط الذي يلجأ إلى استخدام مغالطة القدح الشخصي، سنجده يقوم بتشتيت الانتباه عن الحجة الأصلية إلى شخص قائلها وعيوبه، فيبدو من خلال التداعي السيكولوجي كأن حجته أيضاً هى معيبة مثله. ويمكن التعبير عن صورتها المنطقية على النحو الآتي[79]:

س يقدم الدعوى ق

س يتصف بالعيب ك

∴ الدعوى ق باطلة.

أما مغالطة التعريض بالظروف الشخصية، فيكتفي فيها المغالط بأن يشير إلى أن ظروف خصمه الخاصة هى التي ألجأته إلى تبني الرأي الذي يتبناه وأن له مصلحة مكتسبة في أن يمرر هذا الرأي ويسود. ونحن لا نريد أن نهونَ من سطوة الظروف والمصالح بشتى أنواعها على سيكولوجية الفرد وطريقة تفكيره،

([78]) المرجع السابق: ص ص85- 86.

([79]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص72.

غير أننا إذا شئنا أن نتناول حجَة الخصمِ تناولاً منطقياً، فإن ظروفه الخاصة لا تعودُ لها ثقل منطقي ولا تعود لها صلة بالحجة بما هى حجة[80].

مثال1: أنت ترفض مشاركتي كفتاة في المسابقة الرياضية للكارتية، لأنك من المتعصبيين الإسلاميين، ورافض لليبرالية.

بينما مغالطة تسميم البئر فتعني أن تبادر بضربة وقائية ضد خصمك، وتصفه بأنه لا يولي الحقيقة أي اعتبار، فيتضمن ذلك أنه مهما يقل فيما بعد فلن يثق به أحد. قد يكون التسميم، شأنه في ذلك شأن الحجة الشخصية الاعتيادية، إما بالسب، أو بالتعريض بالظروف الشخصية، ولكن هناك فرق وهو أن التسميم يتم مقدماً، أي قبل أن يأخذ الخصم فرصة لعرض قضيته[81].

مثال2: هذا المرشح خائن ومعروف، وكل ما يقوله ليس صحيحاً.

وهذه المغالطات شائعة الاستخدام في الحياة اليومية، فيجب معرفتها معرفة حقيقية وتجنبها بالاستماع إلى الخصم والنظر في حجته الحقيقية، وأن نتغاضى عن كافة الظروف الشخصية لدى الخصم، أو عن صفات القائل بالحجة، والنظر فقط في حجته نظرة نقدية.

مغالطة الرجل القش: Straw Man إن مغالطة الرجل القش(*) ما هى إلا تحريف Misrepresentation لحجة الخصم بواسطة تأويل حجته بصورة غير حقيقية. فلا تخبرنا عن الحجة الحقيقية، فيقوم بهدمها. حيث يشوبها السخرية في مظهرها، فيوجه النقد إلى ما لا يقال، أو إلى ما يُساء فهمه[82].

([80]) المرجع السابق: ص75.

([81]) المرجع السابق: ص ص83-84.

(*) يسمى رجل القش بالرجل الوهمي فهو عبارة عن هيكل خشبي يرتدي لباس رجل، ويوضع في الحقول حتى تظنه الطيور رجلاً حقيقياً ، فلا تقترب مما تم زرعه فيها.

([82]) Pirie, M. : How to Win Every Argument, pp. 155- 156. -

(ISSN : 2536 - 9555)

لقد أدرك أرسطو مغالطة رجل القش وميزها، وحتى وإن لم يُدرجها في قائمة المغالطات. ولم ترد مغالطة رجل القش في تراث أرسطو على نحو صريح، غير أنه أوصى بالأمانة في تمثيل آراء الآخرين على حقيقتها، واعتبرها شرطاً للجدل الحقيقي. وحذر من الاكتفاء بإسباغ مظهر الآراء الأخرى دون جوهرها، واعتبر ذلك ضرباً من السفسطة. وجاءت تسمية تلك المغالطة من الممارسات الشائعة في العصور الوسطى، والتي تُستخدم فيها دمية على هيئة رجل محشوة بالقش لكي تمثل "الخصم" في ممارسة المقارعة بالسيف. ومازالت شائعة حتى الآن خاصة في مواقف التعبير عن الاحتجاج والكراهية وفي مظاهرات المناهضة السياسية[83]. وقد لا نبالغ إن قلنا إن وسائل الإعلام تمارس هذا التضليل يومياً عشرات المرات، لذا يطلق على تلك المغالطة أحياناً المغالطة البهلوانية[84].

وتتم مغالطة رجل القش بأن يحيل المحاورُ حجَة هشَة سهلَة المنالِ غير حجةِ الخصمِ الحقيقيةِ وينسبها إلى الخصم، ثم يُعمل فيها مَعاوِلَ الهدم والتفويض، فيضفي انطباعاً زائفاً بأنه نجح في التفنيد، ويعلن انتصاره على الخصم، وقد يتم ذلك عن عمدٍ فيكون حيلة سيئة وينمُّ عن الخبث وسوء النية والافتقار إلى الأمانة في الجدل؛ وقد يتم عن غير عمد فينم عن الغفلة أو الجهل، ويكون في كل الأحوال مضيعة للوقت وإهداراً للجهد في معركة وهمية غير ذات صلة خارجة عن الموضوع[85].

ويمكننا التخلي عن مغالطة رجل القش؛ وذلك من خلال تطبيق المبدأ الذي أوصى به أرسطو وهو تمثيل رأي الآخرين بالأمانة. لذا فمن الضروري بطبيعة الحال أن يتم التسجيل الدقيق لمجريات الحوار؛ وذلك لتجنب عثرة "أنت قلت/ لا

([83]) د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص ص163-165.

([84]) د. أحمد دعدوش: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، ص20.

([85]) د. عادل مصطفى: مرجع سابق، ص164.

لم أقل". غير أنه ليس من الميسور في المجالات اليومية المعتادة تجنب هذه العثرة؛ وذلك لسببين: يكمن السبب الأول في قصور الذاكرة البشرية من جهة، والسبب الثاني يتجسد في تفاوت الفهم وتأويل الأقوال من جهة أخرى[86].

مغالطة تحوير الفكرة الرئيسية للبرهان:

Converting The Main Idea Of The Proof

إن قبول الفكرة المحورية في الحجة أو البرهان يعني دعم ما نتخذه من قرار[87]. أي عندما يقول شخص ما برأي أو فكرة أو وجهة نظر فعليه الدفاع عنها، وإذا لم يستطع القائل بهذا الرأي الدفاع عن حجته، فيلجأ إلى تحوير مجرى الفكرة الرئيسية.

مغالطة انظر من يتكلم: **Look Who's Talking**

يأيها الرجلُ المعلمُ غيره هلا لنفسِكَ كان ذا التعليمُ
لا تنهً عن خُلُقٍ وتأتي مثله عارُ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ
يحرم فيكم الصهباء صبحاً ويشربها على عمدٍ مساء
إذا فعلَ الفتى ما عنه ينهى فمن جهتين لا جهةٍ أساءَ

المعرى[88].

تنشأ تلك المغالطة عندما يقدم شخص ما نصيحة أو حجة أو ادعاء لشخص آخر، في حين أن الشخص الذي يقدم تلك النصيحة أو الحجة لا يمارس ما ينصح به، أو ما يدعو إليه[89]. ويُطلق على تلك المغالطة أحياناً "أنت أيضاً تفعل ذلك"، حيث إن المغالط هنا لم يتناول التهمة المطروحة ولم يجب عن السؤال الموجه، بل حَول التهمة ببساطة إلى الخصم أو السؤال إلى السائل! لقد خرج عن

([86]) المرجع السابق: ص168.
([87]) د. سهام النويهي: التفكير الناقد، ص88.
([88]) د. عادل مصطفى: مرجع سابق، ص77.
([89]) د.سهام النويهي: مرجع سابق، ص86.

(ISSN : 2536 - 9555)

الموضوع وغالط لأن اتهامه للخصم حتى لو صح فهو لا يمس التهمة الأولى ولا يتصل بالسؤال الأصلي أو النصيحة، وأقصى ما يمكنه تحقيقه هو أن يثبت أن الخصم منافق لا أن حجته باطلة[90].

مثال1: ينصح صديق صديقه قائلاً: يجب أن تمتنع عن تناول الخمور؛ لكونها محرمة وضارة بالصحة، في حين أنه مدمن لها. فيرفض صديقه قائلاً: أنا لن أقبل تلك الحجة فقد اعتدت أنت نفسك إدمان الخمور حتى الآن؟!

ولعل أفضل تصرف في هذه الحالة يمكن أن نقتضيه إذا واجهنا الخصم بهذه المغالطة هو أن نبتسم معترفين، ثم نرده في الحال إلى حجتنا الأصلية التي لم يرد عليها بعد، وبذلك نحبطه عن التشتيت وإخراجنا عن الموضوع. وبوسعك إن شئت أن ترجئ انتصافك لنفسك في مقام آخر تحت مبدأ: دفع الظلم بالظلم، أو ادفع بالتي هى أحسن، أو أجدر بمن ذاق مرارة الظلم أن يُعفى منه ضحايا جُدُداً[91]. وأخيراً يمكننا القول بأن كافة المغالطات في جوهرها هى حججٌ غيرُ صحيحةٍ وزائفةٍ، وعلينا تجنبها، وذلك عن طريق التفكير الناقد الذي يمكنه التعامل مع تلك المغالطات التي نمارسها في حياتنا اليومية، حيث معرفة مثل هذه المغالطات يُعد أمراً ضرورياً وهاماً؛ لأن في ضوء اكتشافها ومعرفتها سوف تمكن الإنسان من الدفاع عن نفسه ضد من يستخدمها، بالمهارة التي يمتلكها في بناء الحجج وتقييمها.

الخاتمة:

لقد عرضنا خلال هذا البحث المغالطات والحيل البلاغية باعتبارهما إحدى طرائق الاستدلال الزائف في الحياة اليومية، وباعتبارهما أهم تطبيقات المنطق العملي والتي يلجأ فيها المرء إلى ارتداء ثوب الحقيقة الزائفة عن طريق

([90]) د.عادل مصطفى: المغالطات المنطقية، ص78.

([91]) المرجع السابق: نفس الموضع.

فصل السياق الحقيقي لها. ويكثر استخدام تلك المغالطات في الحياة اليومية، حيث نمارسها في نطاق الحديث العادي ومداولات الحوار، وفي العديد من المجالات كوسائل الإعلام، ومجال السياسة... إلخ.

ويُعد معرفة المغالطات والحيل البلاغية أمراً ضرورياً؛ لكونهما يحجبان الحقيقة؛ لذا يجب أن نلجأ إلى استخدام التفكير الاستدلالي الصحيح والسليم؛ لكونه يزودنا بالقدرات الدفاعية والهجومية. هذا بالإضافة إلى أن معرفتها تُمكننا أيضاً من الدفاع عن أنفسنا ضد من يستخدمهما بنظرة نقدية، سواء كان عن عمدٍ أو غير عمد.

إذن فمن الضروري أن نقف في مواجهتهما والتصدي لهما بالطرق الاستدلالية الصحيحة والسليمة؛ وذلك بالاحتكام أولاً إلى التفكير الناقد، ومن هنا يتلاقى حركة التفكير الناقد ومهارته في محاربة مثل هذه الاستدلالات الخادعة. فعلينا تجنب الخلط في الفهم والتعرف على وجهات نظر الآخر، وعدم تحوير الفكرة أو الرأي أو الحجة، أو فصلها عن ثيابها الحقيقي.

ومن ثَم يجب علينا أن تكون لدينا المقدرة على مواجهة أي خصم بطرق التفكير الناقد السليم، وأن ندعم وجهة النظر بكل ما لدينا من حجج وادعاءات سليمة وقوية وصحيحة. ومن ثَم فإنه يجب اتباع التفكير المنطقي السليم الذي يجرد السياق من التفاصيل الخاصة بالأقوال والأحاديث اليومية، بالإضافة إلى تجريد الحكم من الأهواء والأغراض الشخصية.

قائمة المراجع الأجنبية:

1-Bowden, B. H. : Logical Reasoning, California State University Sacraments, USA. , 20011.

2-Bowell, T. & Kemp, G. : Critical Thinking, A Concise Guide,3rd, Routledege, Taylor & Francis Group, London and New York, 2010.

(ISSN : 2536 - 9555)

3- Demorgen, A. : Formal Logic, or The Calculus of Inference, Necessity and Probable, Talor and Walton, London, 1847.

4-Devey, J. : Logic, the Science of Inference, Henry, G. Bohn, covent Garden, London, 1854.

5- Pirie, M. : How to Win Every Argument, the Use and Abuse of Logic, Continuum, London, New york, 2006.

ثانياً- المواقع الإلكترونية:

6- Stephen`s Guide to the Logical Fallacies : http : // www. datanation. com /facllacies / fall. Htm, March 19, 2003.

7- http:web.cn.edu./kwheeler/fallacies-list

8- http:// writing center.unc.edu/handouts/fallacies/

ثالثاً- المراجع العربية:

(أ) الكتب العربية المؤلفة:

9- د. أحمد أنور أبو النور: المنطق الطبيعي، دراسة في نظرية الاستنباط الأساسية، دار الثقافة، القاهرة، ط1 ،1993.

10- د.أحمد دعدوش: المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، منشورات السيل، ط1، 2014.

11- سهام النويهي: التفكير الناقد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، د.ت.

12- د. عادل مصطفى: المغالطات المنطقية (طبيعتنا الثانية وخُبزنا اليومي- فصول في المنطق غير الصوري)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2007.

13- د.عبدالرحمن بدوي: المنطق الصوري والرياضي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981.

14- د. عبدالرحمن حسن الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، د.ت.

15- محمد محمد قاسم، د. علي عبدالمعطي محمد: المنطق الصوري، أسسه ومباحثه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.

16- د. محمد مهران:مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة، القاهرة، 1994.

17- د. نجيب الحصادي: تقريظ المنطق، منشورات جامعة قاريونسن، بنغازي، د.ت.

(ب)- المراجع العربية المترجمة:

18- روبرت هـ. ثاولس: التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة د. حسن سعيد الكرمي، مراجعة د. صدقي عبدالله خطاب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979.
19- روبير بلانشي: الاستدلال، ترجمة: د. محمود اليعقوبي، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2003.

(ج) - المعاجم والموسوعات:

20- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.